

كتاب الشعب
سلسلة تحقق اشتراكية الثقافة
9
1981

مصطفى محمد بديوي

المكتبة وجماهيرية الثقافة

المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع

المَكتَبة
وَجَماهيريّة الثقَافة

كتاب الشعب



منشورات

المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع

العدد 9 سبتمبر 1981

الطبعة الأولى

1981 م

محتويات الكتاب



إهداء

إلى والدي ووالدتي
مع أسمى آيات الحب .

مصطفى



مقدمة

هذا الكتاب هو محاولة جادة للمناداة بجماهيرية الثقافة... فمثلما السلطة في مجتمعنا جماهيرية من خلال سلطة الشعب... فإنه لزاماً أن تكون الثقافة جماهيرية.. لأن إحدى أدوات سلب حرية الشعوب هو تغييبها عن واقعها المعاش وأبعادها عن أصالتها الثقافية بتجهيلها وجعلها غائبة وبعيدة عن مناهل الثقافة والفكر... تلك المناهل التي تسقي عروق الوعي الفكري وتمده بالقوة ليثور على كل ما هو مكبل لحريتها.. وسالب لمقدراتها.. وسارق

لثرواتها. . .

إننا ندعو في هذا الكتاب إلى الاتجاه لمنابع الثقافة ومناهل الفكر الصافي للعبّ منها رجالاً ونساء. . . كباراً وصغار. . . حتى نتحصن ضد الهجمات الفكرية الرامية إلى إعادة تجهيلنا وطمس دورنا في تحرير الإنسانية بل وإرجاعنا إلى القمقم الذي وضعنا فيه بعد أن تشتتنا وذهبت ريحنا وتجاهلنا ما للثقافة والعلم من دور بارز في قيام حضارتنا العربية الإسلامية الخالدة.

في هذا الكتاب مجموعة مقالات ودراسات هي في مضمونها دعوة للاهتمام بالكتاب ـ وعاء الفكر الوحيد ـ ودعوة للاعتناء بما للمكتبة ـ حافظة هذا الوعاء ـ وتبيان أهميتها في تنشئة جيل واعٍ لدوره التاريخي قادر على حمل أعباء رسالته الواعية إلى حرية الإنسان. . . فهي وإن كانت مختلفة العناوين فإن رباطها الوحيد هو إظهار ما للكتاب

والمكتبة من أهمية.

ختاماً أتقدم للأستاذ / محمد إبراهيم شلابي أمين مكتبة كلية التربية بجامعة الفاتح بالشكر الجزيل. . ولأستاذي/ أبو بكر شكري وتقديري في رعايته لي واهتمامه بكتاباتي. . .

مصطفى محمد بدراوي
1981/3/28

تمهيد

«إقرأ»... أول كملة نزلت على نبينا محمد الأمين (ﷺ).

«إقرأ»... أول أمر سماوي نزل على خاتم النبيين (ﷺ).

«إقرأ»... قانون إلهي... إن أخذت به وسرت على منهاجه فستكون كما أراد الله لك.. إنساناً. حراً.. كريماً.. وإن رفضته ولم تأخذ به كان مآلك.. الجهل.. الفقر.. المرض والعبودية.

إن هذا القانون السماوي الذي أنزله الله علينا عن طريق خير الأنام صلوات الله وسلامه

عليه.. لهو الحق كله.. والعدل كله.. والخير كله...

وإذا نحن قلبنا هذا القانون القائم رأساً على عقب ظهر لنا مدى أهميته عندما يكشّر الجهل عن أنيابه وتبرز مخالب الفقر لتنهشنا ديـدان المرض وتأتي العبودية مسرعة في تكبيلنا حتى ننتهي...

هكـذا أمـرنـا الله تعـالى.. إقـرأوا تعيشـوا سعداء.. أحراراً كرماء.. إقرأوا لن تذوقوا طعم الجهل والمرض والظلم إقرأوا تشعروا بخيرات الله ونعم الله وعدل الله...

فبالقراءة نحيا حياة واحدة...

وبالجهل نموت موتتان...

ولأن الحياة الدنيا واحدة فاحيوها ولا تموتوها مرتان..



المكتبة هي معبد الفكر ومعتكف المفكرين، وهي المعمل الذي تصنع فيه العقول وتصاغ الأذواق .

عبدالله كنون[1]



المكتبة العامة وجماهيرية الثقافة

ما من شك في أن ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة عندما رفعت شعار «الثورة الثقافية» ذلك المصطلح العقائدي والسياسي على لسان المنظّر المعلم الثائر معمر القذافي في خطاب زوارة التاريخي عام 1973 م والذي سبقتنا بعض الدول في رفعه كشعار لجعله طريقاً لتغيير بنية مجتمعاتها من خلال حركة سياسية عقائدية ثقافية اجتماعية ـ إلا أن الممارسة الفعلية أثبتت لدى هذه المجتمعات أن هذا الشعار ظل كما هو مرفوعاً حتى الآن دون أن يؤدي ولو جزءاً من

محتواه الكبير ـ لا شك في أنها لا تريـده شعاراً مرفوعاً بقدر ما تسعى إلى تحويله لتجسيد عملي يحقق الثورة الثقافية الفعلية التي نصبو ونسعى إلى تحقيقها بالممارسة الفعلية الشاملة والتي تنقلها من اطار الممارسة المكتبية الجامدة والمتكلمه إلى آفاق الممارسة الجماهيري العريضة.

ولأن الثورة الثقافية مثلما هي في نظر بعض الناس مرحلة يجند فيها المثقفون التقليديون لكي يبحثوا عن كتب الأصالة العربية ـ والتي عادة ما يخطئونها ـ ويقومون بطرحها عـلى الجماهـير على شكل مقالات وكتب وبرامج لا تؤدي مفعـولها الذي نسعى إليه، أو بقيامهم بعمليات البحث في المكتبات العامة والمراكز الثقافية عن الكتب التي يرون من خلال وجهة نظرهـم الشخصية أنها لا تتوافق مع ما هو مطروح من فكر على الساحة العربية الليبية أو لا يتوافق مع أصالتنا وقيمنا

العربية الداعية إلى التـأكيد عـلى الصالـح فيها ومصادرة ما لا يتوافق معها. . .

إن الثورة الثقافية ليست كما يفهمها الناس على هذا الأساس. الثورة الثقافية هي حركة الجماهير نمو فهم واستيعاب الفكـر المطروح عـلى أرض الجماهيرية، فهم النظرية العالمية الثالثة بأركانها الثلاثة واستيعابها استعداداً لنشرها على الإنسانية مساهمة بإيجابية في سعادة الإنسان. . .

إن هذا الفكر وهذه النظريـة الفذة هي في الحقيقة ليست ملك الجماهير العربية الليبية فقط، بـل هي ملك الإنسانيـة قاطبـة بما تقـدمه من مبـادىء وأطروحـات ومقولات هـدفهـا إسعـاد الإنسان أينما كان. . .

إننـا بثورتنـا الثقافيـة نستطيـع القضاء عـلى الاستعمار والرجعية والديكتاتورية بما تبثه فينا من

سموم أفكارها التي لن نستطيع أن نفك رموزها وفهمها وبالتالي كشفها إلا بالتّحصن بالثقافة الأصيلة وبالفكر الإنساني المطروح من خلال الكتاب الأخضر بفصوله الثلاثة.. كذلك نستطيع أن نشل حركة اليمين الرجعي المتعفن الذي استورد لنا الفكر القذر والثقافة العفنة من خلال مجتمع الاستغلال.. مجتمع العبد والسيد وننطلق منها إلى العيش في المجتمع السعيد مجتمع السلطة والثروة والسلاح بيد الشعب..

ولكي لا يقوم بهذه المهمة المثقفون نيابة عن الشعب يجب علينا أن نبحث عن طريقة تمكننا من كسر حكرية الثقافة كما كسرنا حكرية السلطة والثروةِ والسلاح.

لقد قيل قديماً «إن الكتاب هو أقدر وسائل الثقافة» فضالتنا إذاً هي القراءة والفهم

والاستيعاب ثم استبعاد ما هو متناقض مع نظريتنا العالمية الثالثة ومع قرآننا الكريم شريعة مجتمعنا ومع أصالتنا العربية ووسيلتنا في ذلك هي المكتبات العامة والمراكز الثقافية المنتشرة في ربوع جماهيريتنا لأنها أعظم دور الثقافة أثراً وأكثرها شمولاً . . .

والمكتبة التي نريدها ـ لا كما هي الآن ـ ليست مجرد مبنى كبير يضم عدداً من الكتب ويفد إليها عدد من الرواد ـ لا يزيد عددهم بقدر ما يتناقص ـ بل نريد تلك المكتبة الحديثة التي تستجيب لدواعي التطور والتقدم تنشر الفكر الملتزم وتساير حركة الجماهير نحو تأكيد السلطة الشعبية .

فالمكتبة العامة ـ التي نريدها ـ هي التي تملك السرعة الكافية في تحريك الكتب وتقديمها للمترددين كما تملك القدرة على زيادة عدد روادها

والمستفيدين من محتوياتها ـ وخاصة فئة الأطفال ـ فالمكتبة ليست مخازن للكتب تفخر بمقتنياتها كما هي وبوضعها الحالي. . بل هي مركز اشعاع على المجتمع بما تقدمه من خدمات يمكن إيجازها في الآتي:

1 ـ المحافظة على تراثنا المكتوب من خلال حفظه ونقله والتعريف به.

2 ـ التأكيد على أن القرآن شريعة المجتمع وذلك بما توفره من تفاسير وإبعاد كل ما هو مكتوب عن المذاهب الزائفة والهدامة والمرفوضة ولتقدم إسلاماً نظيفاً بدون مذاهب تدعيمًا للقيم النبيلة وتجديداً لروح الإسلام.

3 ـ تقديم المراجع من كتب ودوريات ـ جرائد ومجلات ونشرات ـ وغيرها كوسائل أساسية للبحث والمعرفة الإنسانية والمساهمة في تنمية الخبرات والمهارات وتوسيع ملكات الخلق

والابداع لدى الجماهير.

4 ـ المساهمة في الثورة الثقافية بإيجابية من خلال محاربتها للأمية ومساعدة المتعلمين الكبار على الحفاظ على ثروتهم المعرفية وتنميتها وتشجيعهم على الاستمرار في التعليم.

5 ـ المساهمة ببرنامج منظم في استثمار أوقات الفراغ لدى الجماهير وخاصة الأطفال والشباب بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع والفائدة.

6 ـ تشجيع النشء على ممارسة الهوايات الثقافية المختلفة زيادة في توسيع مداركهم وقوة إستيعابهم..

7 ـ محاولة تقديم خدماتها للمعوقين ـ العجزة والمكفوفين... إلخ ـ كجزء من رسالتها وهم في بيوتهم قدر المستطاع.

وبالإضافة إلى هذه المهام التقليدية التي هي

من واجبات المكتبة العامة نرى أن توسع من دائرة نشاطها بحيث تتعدى جدرانها وتخرج من تقوقعها لتغزو المجتمع المحلي الذي يحيط بها حتى تكون بذلك قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من الخدمة تكون مساهمتها في تكسير حكرية الثقافة كبيرة وهو ما نطلبه منها في هذه المرحلة... وحتى تكون المكتبة قد حققت نصراً جديداً يجعل الثقافة للشعب لا بد من أن تواكب الانجازات التي تنفذ كل يوم على أرض الجماهيرية والتأكيد بالتالي على مقولات النظرية العالمية الثالثة وترسيخ سلطة الشعب بخلق جيل عقائدي واعٍ مثقف بثقافة عصر الجماهير حتى يتمكن من استيعاب الفكر ويقدمه من خلال ذلك واضحاً وجلياً للبشرية جمعاء...



"لنقرأ كثيراً
ولنتكلم قليلاً
ولنعمل أكثر وأكثر"

د/ أمير بقطر [2]



أسباب عزوف التلاميذ عن المكتبة المدرسية

القراءة هي أساس التعليم بمعناه المعروف، فالشخص الذي يقرأ شخص نامٍ وقادر على استمرار النمو ذلك لأن القراءة نتيجة مؤدية إلى زيادة النمو وبذلك تكون القراءة مظهراً هاماً من مظاهر الشخصية وهي فوق ذلك عامل هام من عوامل نموها، وهي بالإضافة إلى ذلك مفتاح من مفاتيح المعرفة فهي تفتح أمام القارىء آفاقاً واسعة شاملة.

والحاجة إلى القراءة الحرة في عصرنا هذا

أصبحت ماسة وضرورية، بل حيوية تماماً كحاجتنا إلى الحركة والنمو والمشي والكلام..

وعلينا أن نفهم كذلك أن القارىء الجيد يستطيع أن يقرأ ويفهم في سهولة ويسر وفي سرعة تمكنه من انجاز العمل المسند إليه أسرع من القارىء العادي أو الذي لا يقرأ إلا نادراً.

لأن القراءة الواعية تخلق الشخصية القوية النامية والإنسان الواسع الاطلاع يحظى بكثير من النجاح والتقدير والاحترام..

يضاف إلى ذلك الشعور بالارتياح الذي تخلقه القراءة لتمضية أوقات الفراغ، فالقراءة الحرة من أهم وسائل العلاج التي نحاول استخدامها بنجاح في حل مشكلات أوقات الفراغ.

ولكن كيف السبيل إلى جعل التلاميد يتجهون إلى مكتبتهم المدرسية لكي يتم لهم مطالعة الكتب

المنهجية أو الخارجية المفيدة.

لقد عرضت في بحثي هذا عدة أسباب رئيسية أجملها في ثلاث نقاط هي:

1 ـ نفسية الطفل وقدراته واستعدادته.
2 ـ التكوين البدني والبيئة الاجتماعية.
3 ـ محتويات وخدمات ونشاطات المكتبة للمنهج وللقارىء ومدى نشاط الأمين.

وسأتكلم عن هذه النقاط الثلاث بشيء من التفصيل وبناء على المراجع التي توفرت لدي. كذلك سأتكلم عن حلولها التي أرى أنها ذات فائدة لمعالجة مثل هذه الأسباب.

نفسية الطفل وقدراته واستعداداته:

إن للاتزان العاطفي عند الطفل تأثيراً واضحاً في قدرته على تعلم القراءة وعلى الاحتفاظ بما

يتعلمه منها.. فالأطفال المضطربون عاطفياً نراهم قلقين وينتابهم الشعور بالعداء والانطواء الذي قد يصعب على الطفل التغلب عليه مما يجعلها ترتبط جذورها وتعقيداتها مع عمليات القراءة الشيء الذي يجعله ينصرف نوعاً ما عن القراءة..

كذلك نرى في كل مرحلة من مراحل النمو أفراداً يختلف خطوهم في مجال النمو عن خطو بقية أقرانهم في هذا المجال ويرجع هذا إلى أسباب عدة.. ففي بعض الأحيان نجد طفلاً ذكياً لا تبدو عليه الرغبة في القراءة، وهذا نراه بالفعل عند الطفل في سنيه الأولى عندما يعاف الأكل أو يرفض الخضوع لبعض العادات الحسنة في معاملة رفقائه الأصغر منه سناً..

ومن المهم أن نعلم أن فرض القراءة على الطفل المضطرب عاطفياً فرضاً لا بد أن ينتج عنه اقحام القراءة في نطاق اضطراباته العاطفية،

وبذلك يصبح غير مستعد لاكتساب مهارة هامة وحيوية كالقراءة، بل ربما يشعر نحوها بشعور عدائي يجعله يكرهها حتى الممات.

إذن فعادة القراءة لا تنشأ بالطبع عندالطفل بمجرد الأمر، وإنما هي استجابة طبيعية لحاجات نفسية عند الطفل وهذه الحاجات النفسية عند الطفل يجب معالجتها بطرق معينة سنتعرض لها في الجزء الثاني من هذا البحث.

إن مشكلة القدرات من أهم المشكلات التي تصدم الطفل وتجعله ينصرف عن القراءة والدخول حتى إلى المكتبة ورؤية الكتب وذلك لعدة أشياء وأسباب، منها أن طموح الطفل قد يزيد عن مستوى قدراته مما يجعله يتناول كتباً لا يستطيع فهمها وبالتالي يتكون لديه نوع من عدم الفهم الذي يولد لديه كرهاً تجاه الكتب، أو العكس بأن تصل يده إلى الكتب التي هي أقل

من مستوى مخاطبة عقله مما يجعله كمن يحرث في البحر حيث نراه يقرأ معلومات قديمة لديه مما يولد عنده نوعاً من التعالي على الكتب وبالتالي ينصرف عنها لعدم حاجته لها..

إن عدم اهتمام المسؤول عن المكتبة بالطفل الذي لا يعرف القراءة هي عقبة وانحراف خطير في حب الطفل للقراءة وبالتالي للمكتبة..

هذا أحد أسباب انصراف الأطفال عن المكتبة المدرسية وهو سبب كما أسلفنا ناشىء إما عن تكوين الطفل النفسي أو ناشىء عن قدراته واستعداداته التي قد تصرف الطفل عن القراءة وتجعله يكره التعامل مع الكتب وسنتعرض لمناقشة هذه النقطة والحلول الكفيلة لها.

التكوين البدني والبيئة الاجتماعية

إن النمو والتقدم في القراءة يعتمد على النمو

الكلي للطفل، بل أن هذا النمو لا بد أن يصاحب بطريقة أو بأخرى كل مظهر من المظاهر المختلفة للحياة نفسها وأن أي اختلال في مراحل نمو الطفل يسبب اختلالاً في تقدم القراءة عنده، وبالتالي نرى أن التكوين البدني العام للطفل له دور في عدم اتجاه الأطفال للقراءة، الأمر الذي سيصرفهم عن المكتبة.

إن القراءة بما تتضمنه من عدد العمليات يحتاج تعلمها إلى جسم مكتمل النمو. . وبخاصة فيما يتعلق بالجهاز العصبي للطفل الذي يتعلمها، فالعينان لا بد أن يكون نموهما قد بلغ الحد الذي تستطيعان عنده أن تبصرا بوضوح الرموز المطبوعة في الكتب والمنقوشة على سبورة الكتابة والاذنان لا بد أن تكونا متهيئتين لالتقاط أصوات اللغة المسموعة. . والمخ لا بد أن يكون سليمًا لم يسبق أن أصيب بمرض من الأمراض ولم تلحقه إصابة

من تلك التي تؤثر في مناطق الارتباط فيه، حيث ترتبط التأثيرات الحسية بعضها ببعض وبالمعـاني الملائمة.. والضبط الحركي لا بد أن يتفق وما تحتاج إليه اليدان من قدرة على الامساك بالكتاب وتقليب صحائفه.. وما تحتاج إليه العينان من تناسق في حركتهما حتى تستطيعـا الانتقال عبـر السطور وما تحتاج إليه أجهزة الكلام من تناسق وائتلاف حتى تقوم بما تتطلبه اللغة المنطوقة من جهد، وحتى يستطيع الطفل أن يقرأ لا بد أن يكون قادراً على تركيز انتباهه الكامل فيما يقوم به من عمل افترات تطول أو تقصر وفقاً لقدرته على ذلك.

كـذلك هنـاك نقطة مهمـة وهي عدم تفهم المكتبي لمراحل نمو الطفل، وبالتالي معاملته معاملة لا تليق به ولا بتفكيره مما يسبب انصراف الطفل عن المكتبـة، ذلك مثـلاً أن الأطفـال يمتـازون

بالحركة الدائمة في مرحلة الطفولة الوسطى، (فالحركة الدائمة هي إحدى السمات البدنية الواضحة والمميزة لطفل السادسة ـ لذا كان الاحتفاظ بأطفال هذه السن داخل الفصل أو خارجه ومطالبتهم بالالتفات إلى الدرس لفترة طويلة من المحن التي تضر كثيراً بأولئك الأطفال). . . ولو أن المكتبي الخاص بالأطفال لم يفهم مثل هذه المراحل ـ مراحل النمو ـ لاستحال عليه الاحتفاظ بالأطفال لفترة طويلة بالمكتبة، ذلك لأنه سيحاول دائمًا توجيه اللوم لهم إما بالسكوت أو بالإقلال من الحركة والذي نرى أن في هذه الأوامر منه طرداً غير مباشر للأطفال لأنه ليس في مقدورهم كبح هذه الحركة التي تعتبر شيئاً أساسياً وغير إرادي بالنسبة لهم.

ومن هنا نرى أن اكتمال البنية للطفل له تأثير في تردده على المكتبة وانتهاله من مناهل المعرفة مع

التشديد على تفهم أمين المكتبة المدرسية لدوره تجاه مراحل نمو الأطفال وخاصة أطفال مـرحلة الطفولة الوسطى.

وبالإضافة إلى ذلك فإن البيئة الاجتماعية لها كبـير الأثر في تـردد الـطفـل ومن عدمه- عـلى المكتبة.. فالطفل الذي يعيش في بيئة اجتماعية متعلمة ومثقفة يفهم من خلال أسرته دور القراءة ولو بمعنى بسيط أو نتيجة لحب التقليد الأعمى لبعض أفـراد الأسـرة فنـراه يقلدهم في تنـاول الكتاب في البيت وتصحفه، وهـذه العادة قـد تجعـل لدى الـطفل في المـدرسة حب الـظهـور وخاصة في حصة المكتبة، فنراه يتباهى بذلك أمام أقرانه.. وهذا التقليد الأعمى لو وجد العناية من الأمين لأصبح حباً للكتب.. أذن فطفل كهذا يتردد على المكتبة بالطبع وذلـك عكس الطفـل الذي لم ير في حياته كتابـاً أو لم يــر أحداً يقرأ

من أفراد أسرته وهذا بالتالي يكون لديه استغراب ونفور لشيء لم يعرفه اسمه كتاب.

إذن فالتكوين البدني والبيئة الاجتماعية لهما كبير الأثر في تكوين الأطفال القرائي وبالتالي ترددهم المستمر على المكتبة أو عدمه.

المكتبة ـ محتوياتها وخدماتها والمنهج ونشاط المكتبي وحاجات التلاميذ القرائية:

لا نريد أن نفصل هذه النقطة ـ من حيث المكتبة ومحتوياتها وخدماتها للمنهج وتوفير رغبات الأطفال القرائية ـ ذلك لأننا سنتعرض لها من حيث ما يجب أن تكون عليه المكتبة بالتالي في نقطة تدخل في الأسباب وفي الحلول وهي نقاط معكوسة في الأسباب.

إن أي نقطة سنذكرها هنا كسبب من أسباب

ضعف المكتبة سنذكر ضدها وعكسها في الحلول التي يجب أن تكون لكي يتردد التلاميذ على المكتبة وبالتالي لا داعي لذكرها لأنها ستكون نقاطاً متكررة ومعكوسة.

هذا من حيث الأسباب التي قد تجعل الأطفال ينفرون من التردد على المكتبة وقد حاولنا أن نلخصها في ثلاث نقاط رئيسية هي:

1 ـ نفسية وقدرات واستعدادات الطفل.
2 ـ التكوين البدني والبيئة الاجتماعية للطفل.
3 ـ المكتبة ومحتوياتها ونشاطها وأمينها.

وأكون بذلك قد أعطيت الأسباب حقها بالكامل ـ حسب رأيي ـ والتي أرى أنها هي الأسباب الرئيسية في عدم تردد التلاميذ على المكتبة المدرسية.

طرق معالجة أسباب انصراف التلاميذ عن المكتبة

إذن فإن إحدى المشكلات المهمة والتي أراها سبباً مهمًا في انصراف التلميذ عن القراءة وهي:

مشكلة الطفل النفسية ومحدودية قدراته واستعداداته، ولكي نساعد طفلاً لديه عقدة نفسية أو فيه اضطراب نفسي يجب أن يتعاون المدرس مع المكتبي في فهم سلوك هذا التلميذ النفسي وبالتالي معرفة مشكلاته وطرق حلها، ومنها يعرف التلميذ طريقه إلى المكتبة في حالة استكمال كل الأسباب التي تستدعي منه الحضور إلى المكتبة ولا أستطيع أن أحدد طرق علاج الطفل صاحب العقد النفسية، ذلك لأن العلاج النفسي يختلف حسب نوع المشكلة النفسية إلا أنه توجد طرق عامة يعالج بها الطفل في حالة معرفة وتحديد مشكلته وسببها بأن يوجهه الأستاذ

إلى أشياء يحبها وتكون في المكتبة وأن يساعده في كسب صديق أو اثنين يرتبط معهما في حركتهما داخل المدرسة على أن يكونا ممن يترددان على المكتبة.

وبتعاون أمين المكتبة مع مدرس الطفل أو مع المرشد الاجتماعي بالمدرسة حتى يمكن تحديد المشكلة وبالتالي علاجها، وعلاج هذه يتم بعدة طرق يدخل فيها المدرس والمكتبي والمرشد الاجتماعي والمنهج الدراسي.. فالمدرس يجب أن يتعاون مع المكتبي لتحديد المواد القرائية المطلوبة بعد تحديد المشكلة من جانب المرشد الاجتماعي، والمنهج له أثر فعال في ذلك وبالتعاون والتكاتف يمكن علاج الأطفال أصحاب مثل هذه الحالات النفسية.

أما عن قدرات التلميذ فهي بأن يكون أمين المكتبة واعياً لدوره التربوي بحيث يتعاون مع المدرس في اعطاء وتحديد المنهج المطلوب القراءة

فيه من المكتبة بما يتناسب مع قدراته واستعداداته وكذلك بجعل التلميذ يقرأ نوعاً معيناً من الكتب حتى لا تسبب له عقدة. .

وهذا حسب القدرات وهي إما قدرات متفوقة عالية أو قدرات متواضعة ضعيفة.

فالتلميذ الذي لديه قدرات عالية فوق مستوى التلاميذ العاديين يجب أن يتم تزويده بكتب تتمشى مع مستوى قدراته، وذلك حتى لا يتعالى على محتويات المكتبة ويعتبرها قراءات مكررة ولا تلبي حاجاته القرائية نظراً لتطور مستوى استيعابه وفهمه فيجب أن يزود مثل هذا التلميذ بكتب تحوي أفكاراً وآراء جديدة وكتب تتعمق نوعاً في بعض المجالات التي يرغبها التلميذ والتي تعود عليه بالفائدة.

أما التلميذ ضعيف القدرات أو الذي يعاني

نوعاً من التخلف في الفهم فيجب الاهتمام به عن طريق نشاط المكتبي وفي عدم توجيهه للكتب التي لا تتمشى مع مستوى فهمه أي حسب مستواه ولا تكون أكبر من مستواه على ألا يكون ذلك باستمرار، إذ يجب الاهتمام بمثل هذا النوع من الأطفال وعلاجهم بالطرق المستمرة والمطورة تربوياً، حتى يتم له تكييف نفسه، وتكون قدراته مساوية لأقرانه، وبالتالي يحب المكتبة ويرى أنها قدمت له جزيل العون وكذلك يلاحظ اهتمام الأمين به مما يزيد في تشجيعه على مواصلة السعي في تطوير مستوى فهمه بل قد يتفوق على أقرانه.

وسنذكر هذه النقطة عند التحدث عن أمين المكتبة ونشاطاته.

أما من حيث مشكلة التكوين البدني والبيئة الاجتماعية فهي من جانب كون التلميذ يعاني من ضعف أو تأخر في النمو أو بعاهة مستديمة، فهذه

علاجها يتم بأن يكون الأمين ممن يضعون النشاطات التي تتوافق مع امكانات مثل هؤلاء الذين يعانون من مثل هذه الحالات.

أما عن البيئة الاجتماعية فهذه المشكلة أو السبب هو خارج عن نطاق المدرس أو المكتبي أو غيره ولكن هذا يخص أسرة التلميذ، ويمكن علاج ذلك في حالة تفهم ولي أمر التلميذ أو أكبر اخوته المتعلمين، وفي جميع الأحوال فإن مشكلة الأسرة هي مشكلة خارجة عن نطاق الأمين.

أما من حيث المكتبة فإني أرى لهذه النقطة أهمية بالغة لا يمكن تحديدها إلا في حالة وضعها تحت التقسيم التالي:

1 ـ المكتبة والمدرسة.
2 ـ المكتبة والمكتبي.
3 ـ المكتبي والمدرسين.

المكتبة والمدرسة:

إذا كانت الوظيفة الأساسية للمدرسة العصرية هي تعليم التلميذ كيف يعلم نفسه وكيف يستمر في تعليم نفسه، فإن من الصعب تربيته على ذلك بغير تعويده الاطلاع الدائم والاستفادة بما يكتب وينشر وهو ما يعني ضرورة تكوين الاتجاهات والمهارات القرائية عند التلاميذ وتمرسهم بقراءة الموضوع الواحد من زوايا متعددة وفي صور مختلفة، بحيث يستطيع العقل تكوين صور جديدة لم تكن قائمة من قبل. ومن هنا تأتي ضرورة المكتبة المدرسية كجزء لا يتجزأ من العملية التعليمية، فليس من الممكن أن تؤدي المدرسة العصرية دورها بدون المكتبة المدرسية.

فالمكتبة المدرسية ـ وغيرها من المكتبات ـ تعتبر مصدراً للثقافة المتجددة والمعرفة المتطورة التي

تضـع التلميـذ والمدّرس في اتصـال دائم مـع الانفجار المعرفي، كما تضعهما أيضاً على طـريق التقـدم العلمي والحضاري بعيـداً عن الجمـود والركود الفكـري، كما أنها تؤكد أهميـة نشاط التـلاميـذ وفـاعليتهم وجهـودهم الشخصيـة في تحصيل المعلومات وأهمية التنمية المهنية والثقافية للمدرس. كما أن المكتبـة المدرسيـة هي السند الحقيقي للعملية التعليمية ومن خلال التردد على المكتبة والانتفاع بها يمكن مساعدة تلاميذنا على النضـج الاجتمـاعي وتحمـل المسؤوليـة، سـواء باشراكهم في جماعات النشاط المكتبي أو باستعارة الكتب والاطلاع عليها، كما تساعد على النضج العقلي والوجداني فتزيد رغبتهم في الاستزادة من العلم كما تعودهم البحث والاطلاع والتعمق، مما يبعدهم كثيراً عن الانحرافات، ويؤدي إلى شغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالفائدة.

ودور المكتبة لا يتوقف عند الاسهام في الوفاء باحتياجات المنهج وفيها تتطلبه العملية التعليمية التي تقوم بها المدرسة، وإنما يمكن لها أن تسهم بدور في تطوير المنهج المدرسي بالشكل الذي يربى في التلميذ حب البحث والكشف والاستقصاء والنقد السليم البناء.

وهكذا فإن دور المكتبة المدرسية باعتبارها مركزاً تربوياً وثقافياً لا يمكن الاستغناء عنه في تحقيق أهدافنا التربوية.

المكتبة والمكتبي:

تحت هذا العنوان ـ المكتبة والمكتبي ـ سنتحدث عن كل منهما بانفراد ثم نتكلم عن المكتبة والمكتبي ككل مترابط لا فصل بينهما.

فالمكتبة المدرسية يجب أن يتوفر فيها ما يأتي:

1 ـ أن يكون مكانها فسيحاً.

2 ـ أن تكون حجراتها ذات ضوء وهواء طيب وشمس هادئة.

3 ـ أن يكـون أثاثهـا مريحـاً ومناسبـاً لأعمار التلاميذ ومتمشياً مع القواعد الفنية حتى تستريح أجسام المطالعين.

4 ـ أن تتوفر فيها الكراسي والمناضد واللوحات والانارة والصور المزينة للحوائط وتحتها ما يبين عنها بخط واضح جميل.

5 ـ أن تكون فهارسهـا منظمـة بحيث يمكن للتلاميذ استخدامها.

6 ـ أن تكـون مجلاتهـا وجـرائـدهـا ومجلدات صورها وغير ذلك من محتـويات معـدة ومنسقة تنسيقاً فنياً وتحت أيدي التلاميذ.

7 ـ أن يكون فيها معرض للجديد من الكتب والمجلات والصوروالخرائط.

ولا بد للمكتبة المدرسية من أن تقع في داخل المدرسة على أن تكون بقدر الامكان بعيدة عن الضوضاء، وبعيدة عن الممرات ويستحسن أن تكون في دور علوي بعيدة عن الملاعب وعن فناء المدرسة. ومنعاً لاحساس التلاميذ ببعدها أكثر من اللازم يفضل أول الأدوار العلوية. وإبعاد المكتبة عن الدور الأرضي أدعى لصيانتها من كثرة تردد الطلبة عليها لأغراض غير جدية، كما أن وضعها في نهاية أحد الممرات وليس في وسطه يحميها من كثرة مرور التلاميذ أمامها مما يسبب الضوضاء ولذلك يفضل أن تكون في إحدى نهايات المبنى بحيث لا يمر أمامها إلا من يقصدها.

هذا عن المكتبة، أما عن المكتبي الذي سيدير المكتبة المدرسية فيجب:

1 ـ أن يكون محباً لعمله مقتنعاً به.

2 ـ أن يكـون دارسـاً ومتفهـمًا لمـراحـل نمـو الأطفال.

3 ـ أن يكـون واسـع الاطـلاع محبـاً للكتب وللثقافة.

4 ـ أن يكون محباً للأطفال عطوفاً باشاً ولا يمل من البقاء إلى جانبهم.

5 ـ أن يكـون ذا شخصيـة قـويـة وأخـلاق فاضلة.

6 ـ أن يكون نشطاً وحـركياً داخـل المدرسـة وخارجها من خلال البيئة المحيطة بها...

7 ـ أن يكون ممن درسوا ولو شيئاً قليلاً عن المكتبات.

8 ـ وأخيراً اناقة مظهره وهندامه هي من أهم مقومات المكتبي الناجح.

أما عن دور المكتبة والمكتبي وما يؤديانه في

العملية التعليمية فسيكون كالتالي:

1 ـ تيسير وتشجيع عادة القراءة الحرة بقصد الترفيه والاستمتاع.

2 ـ المشاركة الفعالة في خدمة المنهج الدراسي.

3 ـ تدريب الأطفال على الاستخدام الصحيح للمكتبة.

ونفصل هذه النقاط الثلاث فيما يلي:

١ ـ تشجيع عادة القراءة الحرة:

من المسلم به أن إرغام الأطفال أو تكليفهم قراءة كتاب معين يقتل رغبتهم فيه وتشوقهم إليه، ومن هنا كان إعراضهم وانصرافهم عن الكتاب المقرر... لهذا ينبغي أن نترك الحرية التامة للأطفال إزاء ما يقرأون في المكتبة، ففي حصة القراءة الحرة يختار كل طفل ما سيقرؤه فيها قراءة صامتة للفهم والمتعة ويكون عمل المدرس ـ المكتبي ـ تنظيم العمل وتوجيه التلاميذ وإرشادهم

كلما احتاجوا إلى ذلك فردياً كان أو جماعياً، وعليه بعد ذلك التعرف على ا مقدار استفادتهم بأي وسيلة من الوسائل منها مثلاً:

1 ـ مناقشة الأطفال فيما قرأوا والإستماع إلى ملخصاتهم وملاحظاتهم.

ويحسن تشجيع الأطفال على أن يكون لكل تلميذ كراسة خاصة للمطالعة الحرة يدون فيها ملاحظاته وتعليقاته.

2 ـ تشجيع الأطفال على إعداد كلمات قصيرة أو تمثيليات مقتبسة من قراءاتهم أو من واقع المناسبات الدينية أو القومية ليلقوها على زملائهم في الفصل في أوقات معينة أو في طابور الصباح، وهذا اللون من النشاط فيه تنمية لشخصيات الأطفال وكذلك تشجيع على المطالعة الحرة المفيدة.

2 ـ المشاركة الفعالة في خدمة المنهج الدراسي:

يرى المربون أن المكتبات المدرسية ينبغي أن تقوم بدورها وهو دور هام في المنهج المدرسي، وعلى هذا الأساس أصبح من أهم واجبات المدرّس أن يحبب التلاميذ في القراءة والاطلاع والبحث في مكتبة المدرسة على أن تتفق قراءاتهم مع استعداداتهم وميولهم وتشبع حاجاتهم ورغباتهم في الاستطلاع والكشف، ومن الميسور تطبيق هذه التجارب إذا اقتطعنا بعض الدروس من المنهج الدراسي في بعض المواد التي لا يقوم المدرس بشرحها بالطريقة التقليدية داخل الفصل، وإنما يصطحب تلاميذه إلى المكتبة ويحدد لهم الموضوع المطلوب دراسته ويقسم تلاميذه إلى مجموعات على رأس كل مجموعة من الأطفال طفل ممتاز، يعين بعد ذلك لكل مجموعة نقطة الموضوع

ويكلفهم ببحثها ثم يعطيهم الكتب والصحف والمجلات التي أعدها من قبل أمين المكتبة بالاشتراك مع مدرّس الحصة ليتمكن الأطفال من جمع المعلومات المطلوبة دون تعثر أو مشقة.

3 ـ تدريب الأطفال على الاستخدام الصحيح للمكتبة:

على أمين المكتبة في المدرسة التي فيها قاعات للمكتبة أن يقوم بتعريف الأطفال على المكتبة وتدريبهم على الانتفاع بما فيها من أدوات ثقافية، فينبغي أن يرشد الطفل إلى صفحات الكتاب المرقومة وإلى سبب ترقيمها وأين يبحث عن رقم الصفحة ثم كيف يعثر على الصفحات بأرقامها وكذلك يجب أن يرشد الطفل إلى فوائد تقليب الصفحات من الناحية اليسرى لطرفها الأعلى دون أن يلجأ إلى بل أصابعه، ومن واجب الأمين أيضاً أن يعلم الطفل الغرض من علامات

الرفوف ويعلمه كذلك أن جميع الكتب التي تدور حول موضوع واحد توضع معاً على الرفوف مرتبة وفقاً للترتيب الهجائي لأسماء مؤلفي هذه الكتب، وهذه المعرفة تتطلب منا أن نعرف أن اسم المؤلف يوجد دائمًا في صفحة العنوان، وسرعان ما يعرف الطفل بنفسه أن صفحة العنوان هي المكان الذي يستطيع أن يجد فيه عنوان الكتاب وبهذا يصبح لصفحة العنوان معنى وفائدة عند الطفـل، كما يجب أن يفهم الأطفال أقسام المكتبة، وكذلـك طرق صناعة وتجليد الكتاب. وهنا نقطة مهمة يجب عـلى الأمين أن يـوضحهـا، وهي كيفيـة المحافظة على الكتاب حتى يشعر الطفل باحترام نحو الكتاب ونحن إذا ما وجهنا الأطفـال منذ اللحـظة الأولى وغرسنـا النـظرة الصحيحـة إلى الكتب في نفـوسهم فإننـا نستطيـع بسهولـة أن نجنبهم العادات السيئة، وسرعان ما ينشأ عندهم الاعتزاز بالمكتبة والعناية بالكتب، وبعد أن يعرف

الأطفال هذا القدر من المعلومات عن المكتبة ومحتوياتها يقوم الأمين بوضع بعض الأسئلة ليتدرب الأطفال عملياً على العمليات المكتبية وتكون على هيئة مسابقات لها جوائز.

المكتبي والمدرّس:

إن للمكتبي والمدرس دوراً تربوياً وتعليمياً مهمًا في تقدم الطفل العلمي والاجتماعي فهناك تعاون تربوي تعليمي وتعاون مادي من حيث الكتب.

ويمكن لأمين المكتبة والمدرّس أن يقدما تقريراً عن كل تلميذ يشمل:

1 ـ هواية التلميذ ورغباته وميوله.

2 ـ الكتب التي تجعل هواية التلميذ ورغباته تتضح.

3 ـ الكتب الملائمة لدفع ميول الطالب ورغباته.

أما من حيث التعاون المادي فهو من حيث الكتب:

1 ـ هل تنقل الكتب للفصل في الحصة ثم ترجع إلى المكتبة؟

2 ـ أو تنقل إلى الفصل على سبيل الإعارة لمدة حتى انتهاء المدرّس من الموضوع؟.

3 ـ أو ينتقل التلاميذ إلى المكتبة لدراسة الموضوع فيها؟.

وتتم الاجابة على الأسئلة السابقة بالتعاون بين الأمين والمدرّس.

وهناك تعاون من نوع آخر بين الأمين وأولياء أمور التلاميذ، إذ ربما يكون سبب ضعف التلميذ في القراءة والاستذكار راجعاً إلى تشويش المنزل وعدم هدوئه وانتظام العيش فيه.

كما أنه يوجد نوع آخر من التعاون، وهو

تعـاون الأمين مـع المرشـد الاجتمـاعي وطبيب المـدرسة، إذ ربمـا يكون سبب ضعف التلميـذ راجعاً إلى حالته النفسية أو الاجتماعية في البيئة المدرسية أو خارجها أو ربما يكون سبب ضعفه راجعاً إلى حالته الصحية.



تحيتي لأمناء المكتبة

وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبة

أحمد شوقي[3]

خطوة نحو تطوير الخدمة المكتبية

للمكتبات أهمية كبرى في حياة الشعوب وتقدم الأمم.. بل هي المكان الأمين لنقل الفكر والعلم والفن ومنها ينطلق الفكر المجدد والعلم المفيد والفن المبدع.. وفوق هذا فهي مستودع للفكر الإنساني.. والنهضة العلمية التي تعيشها الإنسانية الآن هي نتاج لتطور وتقدم المكتبات وعلم المعلومات...

إن جولة بسيطة لمعرفة أسباب قيام وسقوط الحضارات الإنسانية المتتابعة عبر العصور وفي

التاريخ لتبين لنا أهمية المكتبة ولأن التاريخ هو أكبر معلم من خلال معرفته باستقراء أحداثه يظهر أن المكتبة أو بما يسمى قديماً خزانة الكتب كانت هي السبب في ظهور حضارات وسقوط أخرى. . .

فالحضارة الإسلامية التي شمخت عالياً طيلة فترة من الزمن مؤثرة في الفكر الإنساني ومستفيدة من علوم الحضارات التي سبقتها وأصبحت استمراراً لها لم تكن كذلك إلا بالمكتبة التي ساعدت على سرعة اتصال الفنون والآداب والمعارف بعضها ببعض وجعلت محاولات السابقين لم تذهب هباءً. . . والمكتبة عندما فقدت أهميتها ضاعت الحضارة التي كانت وعائها. . .

وبالمثل فحضارة أوروبا لم تكن كذلك لو لم تنطلق من تحرير الكتب من الأديرة وخزائن

الكنائس في العصور الوسطى وتجعلها في متناول كل يد وفي داخل كل بيت. . .

ولأننا وبفكر نظريتنا العالمية الثالثة ومقولاتها الإنسانية الرائدة نسعى إلى إسعاد البشرية وتبيان طريق الخلاص النهائي لها لا بد من أن يكون لفكرنا هذا أوعية لتنقله إلى العالم. . . وقد لا يتم ذلك وبالسرعة التي نريد إلا عن طريق الكتاب وعاء الفكر والمكتبة مكان هذا الوعاء. . . إني هنا لست في موقف إبراز أهمية المكتبة في حياة الشعوب ولكني سأتعرض لتوضيح جانباً آخر من جوانب المكتبة والخدمات التي تسديها للمجتمع الذي بوعيه يكون خير أداة لنقل الفكر المجدد والمقولات الرائدة الواعية إلى حرية الإنسان. . . وهل حرية الإنسان إلا بالثقافة والمعرفة والعلم؟!!!

إن اللجان الثورية عندما زحفت على أمانة

الاعـلام لتحويلهـا من جهاز تقليـدي بوسـائله المتخلفة إلى جهاز ثوري تحت شعار «الإعلام منبر ثوري» قد وعت أهمية الدور الخطير الذي تقوم به هذه الأمانة. . ومن ثم لا بد من تغيير وسائلها إلى أدوات تساهم في حمل مشعل الثورة الثقافية ذلك الشعار الذي رفعه قائد الثورة في خطاب زوارة التاريخي سنة 1973 م وتأكيده للجمـاهير الشعبية.

إن أحد أهم وسائل إنجاح الثورة الثقافية هي المكتبات العامة المنتشرة في ربوع جماهيـريتنا. . وإذا أريد للمكتبة العامة أن تؤدي دورها المهم والخطير في عصر السلطة الشعبية وإنجاح الثورة الثقافية وتجسيدها كواقع معاش لا بد من جمع شتات من يقومون بتسيير هـذه المرافق الثقـافية وهم العاملون في مجال المكتبات. . وتكوين رابطة أو جمعية أو نادي ينطلقون منه لوضـع الخطط

والبـرامج التي تحوّل المكتبات العـامة والمـراكز الثقافية من شكلهـا التقليدي غـير المجدي إلى جامعات شعبية قادرة على إنجاز مهامها الخطيرة ألا وهي تأكيد وتـرسيخ سلطة الشعب وتحقيق شعار الثورة الثقافية..

والأمر الذي يزيد في أهمية هذه الجمعية أو النادي أو الرابطة أن قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية بجامعة الفاتح قد بدأ في تخريـج دفعـات من المكتبيين المتخصصـين والـذين بهم ترتقي الخدمة المكتبية وتتطور...

إن لأهمية هذه الرابطة أو النادي أو الجمعية التي نتمنى أن نراها قد ظهرت إلى حيز الوجود وفي أسرع وقت ممكن والتي عن طريقها يمكن المسـاهمة في أمـور عدة تخـدم الحركـة الثقافيـة والعلمية بالجماهيرية... تكمن في مساهمتها في:

1 ـ المساهمة في التخطيط لمجال المكتبات العامة والمراكز الثقافية على أسس علمية تقنية كما تساهم في تنفيذ هذه الخطط والاشراف عليها.

2 ـ المساهمة في وضع خريطة لتوزيع المكتبات العامة والمراكز الثقافية في الجماهيرية حتى تغطي كافة المناطق ووفقاً لعدد السكان.

3 ـ المساهمة في وضع تصميم عام لمباني المكتبات العامة والمراكز الثقافية ينفذ حسب خطط التنمية.

4 ـ المساهمة في وضع سياسة عامة لصناعة الكتاب بالجماهيرية.

5 ـ المساهمة في تنظيم معارض الكتب الداخلية والاشراف عليها بما يكفل نجاح مهمتها بالتنسيق مع الجهات المعنية، كذلك المشاركة في المعارض العالمية للكتاب والسعي لتنظيم معرض دولي سنوي للكتاب في الجماهيرية.

6 ـ المساهمة في تأكيد وإبراز أهمية المكتبات المدرسية والاهتمام بها حتى تؤدي دورها المطلوب في إنجاح العملية التعليمية.

7 ـ اصدار نشرة أو مجلة تخدم مجال صناعة الكتاب وتهتم بإبراز دور المكتبة في المجتمع الجماهيري.

8 ـ المساهمة في وضع الخطط الكفيلة بتزويد المكتبات العامة والمراكز الثقافية بكل أنواع أوعية المعلومات.

9 ـ المساهمة في وضع نظام للتنسيق بين المكتبات العامة والمراكز الثقافية على مستوى الجماهيرية في تنفيذ البرامج الثقافية المشتركة.

10 ـ الاهتمام بالفهرسة والمساهمة في وضع القواعد المقننة والموحدة والتعاون مع جمعيات المكتبات بالأقطار العربية في إيجاد قواعد موحدة

للفهرسة.

11 ـ المساهمة الفعالة في استمرارية البحث والدراسة لاستكمال الخطة العربية للتصنيف والموصي بها في أغلب المؤتمرات المكتبية العربية من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتي من شأنها توحيد نظام التصنيف في مجالات الدين الإسلامي والأدب واللغة العربية وغيرها من الموضوعات التي تحتاج إلى تعديل.

12 ـ المساهمة في تنظيم دورات مستمرة لتدريب أمناء المكتبات على مختلف أنواعها بغية تعريفهم بدورهم ليتمكنوا من القيام به على أكمل وجه.

13 ـ المساهمة في تطوير منهج مادة علم المكتبات والمعلومات التي تدرس بمعاهد المعلمين والمعلمات بالتنسيق مع أمانة التعليم حتى يساهموا

في تخريج مدرّسين يدركون أهمية المكتبة وأمناءً للمكتبات المدرسية مؤهلين لأداء دورهم التربوي.

14 ـ المساهمة في وضع التصورات الكفيلة بالاسراع في إنشاء مراكز وشبكات المعلومات وإدخال الحاسب الآلي في المكتبة الوطنية والمكتبات الكبيرة والمتخصصة كمكتبات الكليات الجامعية خدمةً للباحثين.

15 ـ المساهمة في وضع التصورات الكفيلة باصدار قانون الايداع في الجماهيرية والذي يمكّن من اصدار ببليوغرافيا شاملة ومساهماً في وضع تقنين للضبط الببليوغرافي بالجماهيرية.

إن أهمية ودور هذه الجمعية أو النادي أو الرابطة لا نستطيع أن نحصره في هذه الوريقات المعدودة وخير ما يبين ذلك الدور المهم هو

اجتماع المكتبيين ـ العاملون في مجال المكتبات ـ لتدارس الأمر والتخطيط له.



"إن العِلم أصْلُه كِتابٌ ، وَالفنّ أصْلُه كِتابٌ ، وَالاختِراع في الأصل نظريَّةٌ في كِتابٌ"

عَبدالمُنعِم الصَّاوي (4)



كتاب الطفل... أهميته ومراحل صناعته ..

ليس المقصود بصناعة كتاب الطفل في هذا المبحث ذلك الكتاب المدرسي الذي يقرر على التلاميذ في مراحل الدراسة المختلفة.. ولكن كتاب الطفل المعني بالحديث هو ذلك الكتاب الذي يقرؤه الناشئة خارج نطاق مناهج التعليم المقررة بالمدارس.. وهو الكتاب الذي يخدم أدواراً عدة منها الفائدة العامة وغرس القيم والفضائل الإسلامية والعربية السمحة والنبيلة ويجسد تطلعات مجتمع الجماهير بالإضافة إلى المتعة الشخصية وقضاء أوقات الفراغ...

إن عدم اعتراف رجال التربية قديماً بأهمية وفائدة هذا النوع من الكتب واعتباره لا يمثل قيمة علمية وأنه نوع من الترف والمتعة التي لا تقدم أية فائدة تذكر إلى جانب تحمل نفقاتها الباهظة التي تزيد من الأعباء المالية للدول... هو الذي أخر من تطور هذا النوع من الكتب... بل سبب في اختفائه في بعض الدول الأمر الذي ترتب عليه نقص في العملية التعليمية التي تؤكد وتصر على أن التعليم المنظم في المدارس ينتهي بإنتهاء سني الدراسة...

إن هذه القضية مهمة قدر أهمية الأطفال في أية دولة.. ذلك أن الطفل الذي لا يقرأ إلا المناهج المقررة منذ نعومة أظفاره يشب ويشيب دون أن يعي أهمية القراءة التي تجعل الفرق شاسعاً بين من يقرأون ومن لا يقرأون.

من هنا فإن حديثنا سيتركز على أهمية هـذا الكتـاب وكيفية صنـاعتـه والاسـراع في تنفيـذه وإبرازه للنشء حتى نكوّن جيلاً يقدر أهمية القراءة ونجعل منه في المستقبل إنساناً واعياً لدوره قادراً على القيام به على أكمل صورة برصيده الفكري والثقـافي ومداركـه الواسعـة الناتجـة عن القراءة المتواصلة والمستمرة. .

إن غرس فكرنـا الإنساني وأهـدافنا القـومية وقيمنا الاجتماعية والثقافية والتربوية وتـطلعاتنـا المستقبلية في عقول النشء الذين سيحملون هذه الرسالة ويحافظون عليها ويدافعون عنها لا تتم إلا عن طريق كتاب الطفل الموجه محتوى وشكلاً. . .

أهمية كتاب الطفل

الكتب هي النبع الدائم وليس هناك من يدرك أهميتها وأهمية الدور الخطير الذي تقوم به في مجال

التهذيب والتثقيف مثل الشعوب والمجتمعات التي تحيا حياة قوامها العلم إذ تتصل حياتها الثقافية اتصالاً وثيقاً بالكتب وغيرها من الوسـائل التي تعين على كسـب المعرفة كالإذاعة المرئية والمسموعة ودور عرض الخيالة وغيرها من مثل هذه الأوعية الثقافية.. والكتاب رغـم منافسة هذه الوسائل ما زال يعتبر سيد مصادر المعرفة لأنه يمتاز بطواعية لا تتـوافـر في أيٍ منهـــا... فعن طـريق الكتب يستطيع المواطنون في أي مكان أو زمان الاتصال بمصادر الفكر والثقافة والالمام بنواحٍ مختلفة من المعارف فيما يحيط بهم من بيئات وما جرى في تاريخهم من أحداث وما تركه اسلافهم من تراث وما تجري عليه أمور العالم الذي يعيشون فيه إلى غير ذلك من نواحي المعرفة التي تساعد على تقوية الحياة العقلية وخصبها...

وإذا كانت الكتب من أهم الأدوات التي تعين

الكبار على خدمة أنفسهم وخدمة المجتمع الذي يعيشون فيه فهي لا تقل أهمية بالنسبة للأطفال ـ صانعي المستقبل ـ إذا أريد لهم أن ينشأوا قادرين على فهم أنفسهم وفهم مجتمعهم وفهم العالم المحيط بهم...

إن اهتمام الدول المتقدمة بكتاب الطفل جعلها تجني أكبر فائدة من الأطفال عند كبرهم ودخولهم معترك الحياة.. وهي لم تع هذه الحقيقة إلا بعد أن أخذت برأي رجالات التربية عندها... وعلى العكس من ذلك نرى أن رجال التربية في بعض البلاد النامية والمتأخرة لا يزالون يعتبرون كتاب الطفل نوعاً من الترف الفكري الذي لا فائدة منه.

وكتاب الطفل الذي نحن بصدد الحديث عنه وإبراز دوره هو ذلك الذي يتمشى مع ميول الأطفال ويشبع خيالهم ويوسع من مداركهم..

كتاب يزخر بالأفكار النيرة والقصص الفاضلة التي تكبر وتنمي في الأطفال حب الوطن والوفاء له بالاضافة إلى إبراز المعاني الإنسانية السامية كالوفاء والصدق والرحمة وغيرها من الصفات التي تساهم فيي تكوين واعداد المواطن الصالح... كتاب يحوي أفكاراً فاضلة صاغها فكر إنساني خلاق ورسمها وصوّرها وصممها وابتكرها خيال المع الفنانين ونفذها بالطبع والتجليد أمهر الطبّاعين في ألوان من الورق وفي أشكال وأحجام وخطوط تحبب إلى الطفل الإقبال عليها وتغريه في مطالعتها...

مراحل صناعة كتاب الطفل:

يمر كتاب الطفل في صناعته بنفس المراحل التي يمر بها الكتاب الموجه للكبار إلا أنه قد تكون هذه المراحل أكثر دقة في عملها.. كما أنها تتخذ أشكالاً أخرى كإزدياد الاهتمام بالرسوم والحجم

والطباعة وتشكيلها والألوان والتجليد وغيرها مما يجب أن يتوفر في كتب الأطفال . ولنستعرض هذه المراحل في شيءٍ من التفصيل:

1 ■ الكاتب والاخراج الفني

الكاتب هو الذي عايش فكرة كتابه سواء كان قصة أو شعراً عذباً أو مقالة دسمة أو غيرها بعد أن اختمرت في ذهنه وتفتقت عن كتابته لها. . بالتالي يجب أن يكون هو المشرف الأوحد عن اخراج هذا الكتاب بما يحقق الفائدة من نشره. . ذلك بأن الكاتب أو القصاص لا يكتب إلا لدواعي وأمور يرى من الأهمية أن تغرس في نفوس الأطفال . . . ولأنه يفهم كيف يخاطبهم لذا يجب أن يكون هو المشرف على اخراج الكتاب بالشكل الذي يحقق الفائدة من ورائه وإيصال الأفكار والمعلومات التي يحويها وبالأسلوب الذي يحقق نقلها للطفل في صورة جيدة. . .

ومن واجبـات المؤلف وبـالأسلوب الـذي يحقق نقلها للطفل في صورة جيدة. . ومن واجبـات المؤلف أيضاً تحديد حجم الكتاب واختيار مقاس صفحاته ونبط الحروف وطريقة عرض المادة في داخـل الكتاب وتـوزيع الصـور والرسـوم عـلى الصفحات بما يتناسب والكلام المطابق لها. . بل وحتى اختيار الصور المعبّرة عن المواقف الورادة بالكتاب والاتفاق مع الرسام في إظهـار الفكرة المطلوبة عـلى هيئة صـور جذابـة جميلة وملونة وبأحجام قد تأخذ صفحة بكاملها أو صفحتين متقابلتين. . . وكل هذا له كبير الأثـر في تقبل الطفل للكتاب. . .

ولعل كثيراً من كتب الأطفال العربية لم تكن لذلك لعدم وجود مثل هذا التناسق والاتفاق بين الكاتب المؤلف وبين المنفذ والرسام. . .

حجم الكتاب ونوع الورق.

2 ■ إن اختيار حجم الكتاب تؤثر فيه اعتبارات تربوية عدة منها أعمار الأطفال الذين يعد لهم الكتاب.. ومنها نوع الورق وسمكه والشكل الذي سيظهر به الكتاب فالأطفال يحتاجون في مراحل أعمارهم الأولى إلى خط كبير ومشكّل مع مساحات كبيرة من الرسوم الإيضاحية... «على حين أنه كلما تقدم العمر بالأطفال زادت مساحة الكتابة التي يمكن أن تقدم لهم وقلّت مساحة الصور نسبياً كما صغر مقاس الحروف عما كان عليه في مراحل أعمارهم الأولى»[5]. حتى نصل إلى مستوى من العمر يمكن أن نقدم لهم كتاباً لا يحتوي على صور إلا نادراً.. وهذا من مراحل شبابية متقدمة وطفولية متأخرة يكون الأمر فيها متغيراً عما كان عليه الطفل في سنيه الأولى...

ويمكن هنا أن نراعي اعتبارات أخرى جوهرية

في حجم كتاب الطفل منها سهولة حمل الكتاب وامكانية وضعه في الجيب حتى يكون رفيقاً للطفل في أي مكان يذهب إليه.. بمعنى آخر نخلق في الطفل شعور حب نمو الكتاب أينما حل وكيفما كان...

ومن الأشياء المهمة والواجب مراعاتها عند تحديد حجم الكتاب وشكله أن يكون مغايراً ومختلفاً إلى حدٍ ما عن كتب الكبار.. كأن يأخذ شكلاً عرضياً ـ مستطيل نائم يفتح بالعرض ـ أو مربعاً أو مثلثاً أو دائرياً أو حتى سداسياً إن أمكن من الناحية الفنية.. أو أي شكل يتخذه حتى يمثل جانب جذب لانتباه الطفل وحافزاً لإثارة حب اطلاعه من باب التطفل تلك العادة المعروفة في سني الطفل الأولى.. مثال ذلك أن تكون بالكتاب صور مجسمة تظهر جلية عند فتح الكتاب أو فتحات في متن الكتاب على هيئة

أشكال متناسقة مع الرسوم التي في الصفحات التي تليها.. ويدخل هنا ابداع مصمم الكتاب وامكانيات المطابع والورق والتجليد..

3 ـ ■ شكل الكتابة ومقاسات الحروف:

الكتابة المطبوعة في كتاب الطفل إما أن تكون ناتجة عن حروف الطباعة تجمع لتكوين الكلمات بالبنط الكبير وإما أن تكون مكتوبة بخط خطاط يدوي..

إنه من الأفضل أن يقوم خطاط بكتابة القصة أو المسرحية أو موضوع الكتاب كاملاً بخط يده. ثم تحول هذه الكتابة إلى «كليشيهات» أو تصور على لوح «الزنكوغراف» لطبعها.. وفي هذه الحالة يمكن أن نحقق أهدافاً منها:

أ ـ التحكم في نوع الخط وحجمه.. وتظهر أهمية هذا الأمر في الأعمار الصغيرة من الأطفال

حيث يمكن أن تشكل الحروف ويتم المزج بين الكتابة والصور لإبراز فكرة ما في خيال الطفل ويسهل عليه بالتالي تصورها ثم إن الحروف المطبعية فوق أنها غير مشكولة فإنها عادة ما تكون قليلة لا تكفي القصة أو الكتاب كله . .

ب ـ ثم أن الاحتفاظ بأصل القصة المحفور على «الكليشية» أو المصور «بالزنكوغراف» من شأنه أن يقلل من المصاريف في حالة إعادة الطبع الذي يخفض من سعر الكتاب ويروج أكثر بين الأطفال ومن الأمور المسهلة في استعمال خط يدوي أن تكون القصة كثيرة الصور أو الرسوم قليلة الكتابة مما يستدعي أن توضع الصور والرسوم مع الكتابة في «كليشية» واحد .

4 ـ الرسوم والصور :

يلعب الرسم والتصوير دوراً هاماً في كتب

الأطفال وتتزايد هذه الأهمية كلما كان الأطفال أصغر سناً وأقل معرفةً بالقراءة حتى يمكن القول أن الرسم وحده يصبح هو اللغة الوحيدة والمعبّرة في المراحل الأولى من عمر الطفل...

إن «الإهتمام بالصور في كتب الأطفال ينبع مما تضفيه عليها من عناصر التشويق وما في ألوانها من سحر وجاذبية وما تهيئه للأطفال من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث التي تعرض لها القصة فتساعد خيال الإيهام عندهم على تصور ما يرونه في الرسم وكأنه شيء واقعي حدث في دنيا الحقيقة»[6]. ويساعد على تحقيق هذا أن يلجأ الرسام إلى إضفاء صفات الآدمية على الحيوانات والطيور في القصة وذلك تمشياً مع نفس الأسلوب الذي دفع المؤلف الكاتب إلى أن ينطق هذه الحيوانات وتلك الطيور..

وإلى جانب عامل التشويق والسحر والاغراء

تقـوم الصور والـرسوم بـدور مهم كوسيلة من وسائل الايضاح والتعليم عندما تصور بيئة من البيئات أو شكل شعب من الشعوب أو منظر نوع من الأشجار أو ملابس عصر تاريخي . . وما إلى ذلك مما يمكن أن تعرض له كتب الأطفال . . .

وتنقسم الصور والرسوم إلى قسمين :

أ ـ صور فوتغرافية .

ب ـ رسوم يدوية .

إن الـرسوم اليـدويـة هي الغـالبـة في كتب الأطفال إذ أنها تؤدي مفعولها أكثر من الصور لأنها خـير معبـر عن الكـلام الـذي كتبت بـه القصة . . والرسوم بذاتها تنقسم إلى قسمين :

أ ـ رسوم وتضليلات باستعمال درجات اللون بحيث تنتج صورة شبيهة بالصورة الفوتغرافية .

ب ـ رسوم باستخدام خطوط محددة وتضلل

عن طريق خطوط متقاطعة وتنفع هذه الطريقة في حالة الطباعة العادية بدون استخدام الألوان.. أما في حالة الطباعة بالألوان فإن الطريقة الأولى تكون أجدى وأفضل عند الأطفال..

وفي أنواع كثيرة من الكتب فإن الرسوم التوضيحية والصور مجرد زينة أو حلية «أما في كتب الأطفال فإن الرسوم التوضيحية قد تكون هي لبّ اهتمام القارىء الطفل ومدار شغفه وجوهرية جداً بالنسبة لغرض الكتاب لدرجة أن من العبث طبع الكتاب بدونها»[7].

وفي الواقع فإن الطريقة المثالية لإعداد كتب الأطفال تتم بواسطة التعاون والتضامن الوثيق الصلة بين المؤلف والرسام والمصمم والطابع.. وبمشورة ونصيحة المصمم قد يستطيع الرسام أن يستخدم طرقاً خليقة بأن تخفض نفقة الكتاب تخفيضاً كبيراً بدون التضحية بمصلحة الناشئة من

القراء. . .

لقد جاء خبراء اليونسكو من خلال الدورات الكثيرة التي انعقدت لدراسة صناعة كتاب الطفل في بعض المراكز الاقليمية في العالم حيث أقروا الآتي:

«لقد برز دور مصمم الكتاب بشكل فعّال مع دخول الطرق التكنولوجية الجديدة. . ومصمم الكتاب ليس مجرد رسام. . ولكنه الشخص المسؤول عن تخطيط الكتاب واختيار البنط المناسب له وتصور الشكل العام له وربما كان وضع مصمم الكتاب أكثر ظهوراً في حالة كتب الأطفال حيث يتزاوج التصميم والنص بشكل هام»[8].

وكثير من كتب الأطفال جاء ثمرة تعاون جدي بين الفنان والمؤلف. . ويجب ألا يكثر عدد الرسوم في الكتاب فقط بل يجب أن تتنوع ألوانها أيضاً. .

كما أن التوافق بين البنط المستخدم في الكتابة في حالة حروف الطباعة أو الخط اليدوي وبين موضوع الكتاب وميول الأطفال ونوع ودقة الرسومات خليق بأن يكبر الكتاب لدى الناشئة ويسحرهم لاقتنائه..

المشاكل التي تعترض صناعة الكتاب:

إن كل ما أوردته من شروط ومواصفات لكتاب الطفل يجب أن تكون موضع اهتمام حتى تكتمل الصورة ونقدم بالتالي انتاجاً من شأنه أن يخدم الطفل في جماهيريتنا ويجهزه لحمل رسالة المستقبل التي نعده له... ولكن هناك مشاكل تعترض هذه الصناعة المهمة والمتطورة وذات الشروط والمواصفات التي لا تقبل التغيير أو التعديل... ثم إن ما أوردته قد يكون هو الحد الأدنى لشكل كتاب الطفل المطلوب ولنا في تجارب المتقدمين عنا في هذه الصناعة فائدة كبرى...

ويمكن أن نوجز المشاكل التي يتعـرض لها كتاب الطفل في:

1 ـ التكـاليف الباهـظة التي تحد من دخـول الناشرين في هذه المجازفة غير المربحة بل وقد تعرضهم لخسارة كبيرة. . ذلك أن تكاليف النشر الباهظة ترفع من سعر الكتاب في السوق وبالتالي لا يروج.

2 ـ قلة الامكانيات الفنية لدى المطابع الأمر الذي يظهر الكتاب بغير صورته الفنية المطلوبة والتي ترضي رغبات الأطفال.

3 ـ عدم توفر المختصين في الاشراف على صنع الكتاب من نواحي الكتابة الجيدة والرسم والخط.

وتبقى النقـطة المهمة والـرئيسية في مشـاكـل صناعة كتاب الطفل والمتمثلة في موافاة الكتاب بغرضين مهمين ومتعارضين في نفس الوقت وهما:

1 ـ الـرخص وجودة ومتـانة الـورق وجاذبيـة الشكل بالإضافة إلى الرسوم والصور والألوان.

2 ـ المادة العلمية المكتوبة.

إن الشكل الجيد للكتـاب والرسـوم والصور والألوان المختلفة والمعبّرة قد تخفي وراءها مادة ركيكة ومضموناً هزيلاً. لذا فإن هذين الشرطين لا بد من توفرهما في أي كتاب يعد للنشر دون تغليب أحدهما على الآخر..

ليس لي في نهاية هذه الدراسة إلا أن أقرر وأوكد على أنه إذا أريد أن تتقدم صناعة كتاب الطفل محتوىً وشكلاً فلا بد من أن تشكل لذلك هيئة خاصة أو لجنة خاصة تتكوّن من المهتمين بكتاب الطفل ومختصين تربويين يفهمون قدرات واستعدادات الطفل العربي بعـد دراسة منـظمة ومن ثم تقـرير أفضـل أساليب التعبـير واختيار

أحسن أشكال الكتاب حتى نسد بالتالي فراغاً في مكتبة الطفل الخاوية.. وبغير ذلـك لن يكون هناك كتاب للطفل بالمعنى الصحيح...

لقد غبرت لي أربعون عاماً ،
ما قمت ولا نمت إلا والكتاب
على صدري .

الحسن اللؤلؤي [9]

إسهام المكتبة العامة في إستمرارية تعليم الكبار ..

إن عقل الإنسان لا يتوقف عند سن معينة في الاستيعاب وتسجيل المعلومات كما كان سائداً في القديم بل إن «الكبار يستطيعون التعلم»[10]. ويتقدمون فيه حتى نهاية العمر. هذا ما قاله العالم الشهير في علم النفس «ثورندايك» عندما نشر كتابه «تعليم الكبار» الذي قدّم فيه نتائج بحثه الذي أجراه وبعض من زملائه عن قدرات الكبار على التعلم واستمراريتهم على ذلك.

لقد كان الاعتقاد السائد لدى جميع العلماء في

السابق أن الكبار يفقدون القدرة على التعلم بازدياد اعمارهم وتقدمهم في العمر وأنهم على العكس من الأطفال الذين يمتازون بمرونة عقولهم وصفائها وتقبلها للمعلومات بسهولة.. وإن قدرات الكبار الاستيعابية تتوقف بتقدم العمر..

لقد جاء هذا العالم ـ وأيده في هذا كثير من العلماء ـ ليثبت أن الكبار الذين تزيد أعمارهم عن 35 سنة يملكون من القدرة على التعلم وعلى تسجيل المعلومات والاستزادة من المعارف ما يميزهم عن الأطفال نشيطي الاستيعاب.. إن هذا الرأي هو ما كشفه وخلص إليه العالم النفسي «ثورندايك» من خلال أبحاثه الطويلة على الكبار.. وهو ما يجعلنا نؤكد على حقيقة ماثلة أمامنا كانت لا تملك البرهان العلمي الذي تحقق الآن وهي أن الكبار يملكون فعلاً القدرة على التعلم ومواصلة الاستزادة من المعارف.. بل

وحتى النبوغ في بعض العلوم إذا توفرت لديهم الرغبة إلى جانب العزيمة والاصرار. . .

والمكتبة العامة ـ تلك الجامعة الشعبية ـ هي الوسط الجيد الذي من شأنه أن يوفر للكبار الجو الملائم والمكان الرحب لتنمية رغباتهم في التعلم. . . وهذه الجامعة الشعبية يجب أن يتوفر فيها من الامكانات والاستعدادات التي من شأنها الأخذ بيد الكبار الراغبين في التعلم. . والذين يتوفر لديهم جزء ضئيل من الرغبة في مواصلة الاستزادة من معين المعرفة بأن تقدم لهم مساعدات وتسهيلات وخدمات وبرامج تربطهم بها وبمحتوياتها حتى تجعلهم قارئين ومواظبين جيدين وبالتالي توصلهم بشراعها ودفتها إلى رصيف القراءة الممتع الذي يخلق منهم مواطنين إيجابيين يساهمون في بناء مجتمعهم على أساس متين حتى يستفيدوا ويفيدوا أكثر مما لو كانوا غير

قارئين ومحدودي الثقافة وقاصري المدارك.. بل وطاقات معطلة في المجتمع..

إن اعتبار المكتبة العامة قوة ذات أثر فعال في تعليم الكبار ينبني على أسس ثلاث هي:

1 ـ إن الكبار لديهم القدرة والامكانية ـ علمياً ـ على زيادة التعلم والاستمرار فيه.

2 ـ إن على الكبار أن يتعلموا وخاصة في هذا العصر المتشابك المعارف والمتطور المفاهيم والعلوم والذي يحتم عليهم التعلم ومواكبة العصر وإلا داسهم بقطاره الذي لا يرحم.

3 ـ إن المكتبة هي الوسط المناسب والجيد والقادر على تقديم كل العون والمساعدة لهم ولتمكينهم من زيادة معارفهم ومن مواصلة تعليمهم الحر والمتواصل.

من هنا فإن الحديث سيتركز على توضيح

النقطة الثالثة بعد أن تأكدت صحة النقطة الأولى واثباتها علمياً وبداهة الثانية دون الدخول أكثر في تفاصيل لا حاجة لنا بها. . ولعل القارىء يوافقني في هذا. .

* ما هي المكتبة العامة إذاً؟

المكتبة العامة بأبسط وأشمل وأدق تعريف هي تلك المؤسسة الشعبية التي يمولها الشعب وتنتمي إليه ويتوفر بها الكتاب والمجلة والجريدة وغيرها من أوعية الثقافة المختلفة، وأبوابها مفتوحة للجميع دون استثناء. من هذا التعريف يحق لنا أن نسميها. . . «جامعة الشعب المفتوحة». .

ولكن المعضلة تكمن في كيف تحقق ذلك؟ . . . وبأسلوب آخر كيف نجعل من المكتبة جامعة للشعب؟ وبتوضيح أكثر. . كيف تكون المكتبة خير معين للكبار على التعلم؟. . وكيف

تحافظ على هذا العمل ـ تعليم الكبار ـ باستمرار وحتى نهاية العمر؟ . . .

قبل الخوض في هذا الموضع والإجابة على هذه الأسئلة المطروحة أود أن أنبه على نقطة مهمة وهي أن الحديث سيتركز عن المكتبة العامة في وجود الكادر الفني المؤهل والمدرب على القيام بالخدمة المكتبية وفي وجود المبنى المكتمل والمجهز ليكون مكتبة عامة والمحتوى العلمي المتكامل والملبي لكل طلبات القراء. . أي على اعتبار المكتبة متكاملة ونموذجية ومثالية وليس على مكتباتنا العامة ومراكزنا الثقافية بوضعها الحالي والذي لا يمكنها حتى من خدمة القارىء الجيد المرتبط بالكتاب والواعي لأهمية القراءة والعارف بأساليب التعامل مع الكتاب والمكتبة ومحتوياتها. . سنركز في حديثنا إذاً على المكتبة النموذجية التي نتمنى أن تكون في كل حي ووسط كل شارع وفي كل قرية

وتقدم خدماتها لكل الفئات وباهتمام متساوي ودون استثناء. . .

فالمكتبة ـ مدار حديثنا ـ هي تلك التي تخرج للمجتمع المحيط بها بمحتوياتها. . تحاول ببرامجها أن تجذبهم لتربط معهم وثيقة ود وتمكنهم من أن يتذوقوا حلاوة ودسامة محتوياتها. .

المكتبة التي تستقطب المواطن إليها بالخروج له من خلال برامجها ونشاطاتها لا بانتظار حضوره. . والأمين الذي يضاعف من جهده في معرفة ما يحتاجه القراء وتوفيره بالمراجع والمحاضرات والندوات وكل من شأنه إثارة اهتماماتهم بعد التنسيق مع المثقفين بالمنطقة وتكوين مجموعات عمل وإشراف على البرنامج مساهماً ومن معه في بناء مجتمع خالٍ من العقد الثقافية وتكوين أفراد صالحين. . إن أمين المكتبة إذا قرر ـ وجهازه الذي يعمل معه ـ الدخول في هذا العمل الكبير

والمساهمة في إنجاحه فما عليه إلا أن يختار إحدى طريقتين لا ثالث لهما. . .

أن ينشيء قسمًا خاصاً لتعليم الكبار على غرار قسم الأطفال وقسم المراجع وغيرها.

أو أن يعتبر برنامج تعليم الكبـار جزءاً من البرنامج العام للمكتبة يعاملهم من خلاله كفئة من فئات المجتمع الأخرى.

فإذا اختار أمـين المكتبة الجـانب الأول وهو إنشاء قسم خاص يسمى بقسم تعليم الكبار أو قسم للكبار أو قسم مواصلة التعلم أو أي اسم آخر يتفق عليه مع زملائه. . فعليه إذاً أن يضع فيه كل ما يراه وزملاؤه مفيداً وذا أهمية في تمكين الكبار من مواصلة تعليمهم وعلى هذا فـالقسم يجب أن يقدم الخدمات المكتبية التالية

1 ـ تكليف مشرف أو مرشد لمساعدة الكبار في

برامج القراءة المنظمة وتقديم إرشاداته ونصائحه لهم. . كما يجيب على استفساراتهم ويوجههم إلى أفضل الكتب التي تناسبهم بل ويساعدهم في تحليل بعض الكتب التي تتحدث عن قضايا وطنية أو قومية أو عالمية تفتحهم على الأحداث التي تدور من حولهم.

2 ـ توفير الكتب والمجلات والمراجع التي يطلبونها والتي قد لا تكون متوفرة بالمكتبة كأن يستعيرها وفق اتفاق مع المكتبة الوطنية أو المكتبات العامة الأخرى أو مكتبات الجامعات أو أن يشتريها من السوق إن أمكن ليشعرهم بمدى الاهتمام بهم.

3 ـ استعارة أشرطة الخيالة الوثائقية والتعليمية التي تتحدث عن تاريخ الدولة وعن حركتها الاجتماعية أو مشاريعها الانمائية المنفذة أو تحت التنفيذ أو عن مواضيع أخرى معاشة تمكنهم من

فهم الأحداث وتكسبهم القدرة على الاستيعاب والتحليـــل والاستنبـاط ومن ثم تغيـــير السلوك تجاهها.

4 ـ محـاولـة الاهتمـــام بتـزويـــدهم بمعـارف ومعلومـات جـديـدة عن مهنتهم وأعمـالهم التي يمـارسـونها حتى تـوسـع من خبـراتهم وتجعلهم يقدمون انتاجاً أفضل لمجتمعهم..

5 ـ إن المشرف على هذا القسم له دور بارز وعظيم في إيصال الكتاب للقارىء الذي تقوده خطاه للمرة الأولى إلى المكتبة بأن يستقبله باحترام وأن يوفر له ما يريد من كتب دون الانتقاص من قيمة ما يطلبه..

إن وظيفة مشرف هذا القسم ـ كأمين المكتبة ـ يجب أن تتعدى جدار المكتبة وأرفق الكتب لتصل إلى تقديم الكتبا إلى البيت كمرحلة أولى ومتقدمة

في محاولة كسب القراء الكبار للمكتبة واقناعهم بأهمية القراءة. . بل إن دوره يتجاوز في بعض الأحيان تخصصه ليصل به إلى ربط علاقات اجتماعية بالكبار حتى يكون كالجسر الموصل لتكوين علاقة ودية متينة في ترددهم على المكتبة ولتتحول بعد ذلك إلى عادة حسنة يستمرون عليها بعد أن يعرفوا قيمة القراءة وفائدتها مع مراعاة أن العلاقة الاجتماعية بين المشرف والقراء يجب أن تزداد أو لا أن تفتر وتقل. . .

أما إذا رأى أمين المكتبة أن يكون برنامج تعليم الكبار جزءاً من البرنامج العام للمكتبة على اعتبار أنهم فئة من فئات المجتمع يقدم لهم خدماته كما يقدمها لغيرهم فإنه ـ وإن كنا لا نؤيد هذا الرأي ـ يجب أن يولى القراء الكبار جزءاً من إهتماماته التي يوليها للأطفال مثلاً أو بقية الفئات. . .

ختاماً يجب أن لا ننسى أهمية النشاطات الأخرى التي يجب تقديمها والتي تزيد وتقوي الصلة وتوطد الروابط بين المكتبة وروادها من الكبار كالمحاضرات والندوات وحلقات النقاش والمسابقات الفكرية في موضوعات النظرية العالمية الثالثة وفي كيفية تطبيق وتأكيد سلطة الشعب ودور المؤتمر الشعبي الأساسي وفلسفة اللجان الشعبية مع موضوعات أخرى قومية وعالمية.. وإقامة المعارض والحفلات الموسيقية... إلخ.. وفي نهاية كل جزء من البرنامج تهتم المكتبة بتقديم مادة قرائية مرتبطة بالموضوع المطروح لتزيده إيضاحاً..

وتبقى المكتبة العامة دائمًا جامعة مفتوحة ومؤسسة جماهيرية قادرة على تأكيد استمرارية تعليم الكبار أنفسهم بأنفسهم مدى الحياة..



"إن تحبيب الكتاب وتخير الأسلوب الصالح
وتثبيت الفضائل في نفس الطفل
هي الأهداف الثلاثة التي ترمي إليها
مكتبة الأطفال ولا بدّ من اجتماعها
لبلوغ الغاية المرجوة ..

كامل كيلاني[11]

دور المكتبة العامة في خدمة الأطفال

لم يعرف على وجه التحديد متى بدأت المكتبة العامة تقدم خدماتها للقراء الصغار ولكن على الأرجح أنها بدأت بذلك «منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين»[12]. ذلك لأن هذه الفترة هي بداية ازدهار عهد المكتبات العامة وظهور علم جديد عرف فيما بعد «بعلم المكتبات» مما أدى إلى تقنين الخدمات المكتبية وتوجيهها حتى تشمل كل نواحي المعرفة وتخدم بالتالي كل المستويات..

وأنا أجزم هنا أن المكتبات العامة كانت وعلى عهد قريب أشبه بمخزن للكتب يأتيه المثقفون فقط للبحث عن الكتب لكي يطالعوا فيها ويشبعوا بالتالي نهمهم نحو الكتب.. هذا ولم يعرف كما أسلفت الزمن الذي بدأت فيه المكتبات العامة تقدم خدماتها للأطفال.. إلا أننا نعلم أن أوروبا كانت هي السبّاقة إلى بداية هذه الخطوة المهمة جداً نحو الأطفال.. والتي كان من نتائجها ظهور نوع جديد من المكتبات وهو ما يعرف الآن «بمكتبات الأطفال» و«المكتبات المدرسية»...

اسباب تقديم المكتبات العامة خدماتها للأطفال

إن المكتبة العامة لم تعرف وتحدد دورها نحو الأطفال إلا بعد أن تقدم علم النفس وبدأ يركز

على دراسات الأطفال وعلى مراحل نموهم المختلفة وكذلك من ظاهرة تردد الأطفال على المكتبات العامة حتى أنك تلاحظ مثلاً أن أغلب المترددين على المكتبات العامة في الصيف ـ العطلة الصيفية ـ هم في أغلب الأحيان من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (8 سنوات إلى 16 سنة).. إني اسوق هذا المثال الذي عايشته من خلال ترددي على مكتبة سوق الجمعة العامة وعملي بها سنة 1973 م... وهذه العملية لا زالت موجودة حتى الآن..

لا شك أن هذا المثال الذي سقناه سيرجعنا إلى زمن ماضٍ في أوروبا حيث أن السبب ـ كما أرى ـ هو عبارة عن عملية مكررة قديماً وهي تتكرر الآن لدينا في الجماهيرية.. إلا أننا وللأسف لم نأخذ بتجارب الآخرين في هذا المجال وهذا ناتج عن الاهتمام ولعدم وجود من

يرعى الطفل في هذه الناحية التربوية المهمة.

أهمية القراءة للطفل

إن الحاجة إلى القراءة الحرة في عصرنا هذا أصبحت ضرورة ملحة بل حيوية تماماً كحاجتنا إلى الحركة وإلى النمو وإلى المشي وإلى الكلام.. وليس بخافٍ علينا أن القراءة خاصية أساسية من خصائص الحياة البشرية الكريمة.. كما يجب أن نفهم جيداً أن القاريء الجيد يستطيع أن يقرأ ويفهم في سهولة ويسر وفي سرعة تمكنانه من إنجاز الأعمال أكثر بكثير مما لو قام بها من لا يقرأ...

ومن هنا نفهم ما للقراءة من دور فعال في مستقبل الطفل.

الطفل والمكتبة العامة

من خلال ما ذكرنا من أهمية القراءة للطفل

تظهر لنا بعض الأدوار والأهداف والخدمات التي يجب أن تقدمها المكتبة العامة للطفل لكي تشجعه على القراءة وتكوين علاقات طيبة مع الكتاب حتى يكون رفيقه أكثر من أي شيء آخر.. من هنا فإنه يجب أن نركز على الآتي من حيث اهتمام المكتبة العامة بالأطفال:

1 ـ مكان قسم الأطفال بالمكتبة العامة.
2 ـ محتويات قسم الأطفال بالمكتبة العامة.
3 ـ مكتبي قسم الأطفال بالمكتبة العامة.

وهذه النقاط الثلاث هي التي سيدور عليها موضوعنا هذا...

1 ـ مكان قسم الأطفال بالمكتبة العامة

لقد تنبه علم النفس من خلال دراسته للأطفال بأن الأطفال يتأثرون دائمًا بالمواقف الجديدة عليهم.. أي أنه إذا كان الموقف مشوقاً

فإنهم يتقبلونه وإن كان فاتراً منفراً فإن هذا ما يجعلهم يكـرهون هـذا حتى في مراحـل العمـر المتقدمة ومن هنا كان الاهتمام بمقر قسم الأطفال بالمكتبة العامة لأنه هو الذي سيحدد لنا إن كان الطفل سيرجع مرات أخرى أو يلوي رقبته إلى جهة أخرى قد تكون أقل فائدة له من الكتب. . إذاً فيجب أن تتـوفر في هـذا القسـم الشـروط التالية:

1 ـ أن يكون بعيداً عن صالة المطالعة الخاصة بالكبار حتى لا يخجل الأطفال أو يرهبوا بوجودهم في جـو هادىء رتيب. . يتـطلب منهم الهـدوء والسكينة فيه وهم الذين لا يقدرون على ذلك. . أو يزجروا من قبل القراء الكبار نتيجة لتشويشهم مما يبعدهم عن تكرار زيارتهم. .

2 ـ أن يكون المكان وأثاثه مرتباً ومما ينـاسب أحجام وأطوال الأطفال وأن يكون مـريحاً قـدر

الامكان. . مزخرفاً بصور الحيوانات والطيور والأزهار. وبعض الرسومات التي تعطي جواً مناسباً لأن هذا مما يحبب الأطفال في المكتبة ويجعلهم يكررون التردد.

3 ـ ألا يكون مطلاًّ على شارع رئيسي تكثر فيه الحركة لأن ذلك يلهي الأطفال ويبعدهم ويصرفهم عن القراءة.

4 ـ أن يتم عرض محتويات القسم من كتب وقصص ومجلات وغيرها بطرق جذابة وملفتة للنظر.

5 ـ أن تكون الأرفف بسيطة التركيب زاهية الألوان مناسبة لأحجام الأطفال ليستطيعوا الوصول للكتب دون معاناة أو مساعدة أحد.

2 محتويات قسم الأطفال بالمكتبة العامة

إن محتويات هذا القسم تختلف بالطبع عن

غيرها من محتويات المكتبة العامـة. . فللأطفال مواد قرائية ومعرفية خاصة تقدم لهم وتراعى فيها أعمارهم. .

1 ـ الأطفال من سن 6 إلى 11 سنة:

قصص خـرافية ورمـزية عـلى ألسنـة الـطير وقصص الفكاهة. . كتب عن ألعاب الأطفال. . بعض المعلومات المتعلقة بـالبيئة. . قصص عن عادات الشعوب الأخرى. . كتب لوّن وارسم. . وهكذا. . .

٢ ـ الأطفال من سن 11 إلى سن 14 سنة:

قصص تتحـدث عن الرحـالة والـرحـلات والمغامرات البطولية المشوقة. . بعض الكتب التي تمدهـم بمادة علمية مصورة ومبسطة. . كتب عن تراجم وسير مشاهير الرجال كتب تتحدث عن البيئة. . بالإضافة إلى الكتب التي توجه للمرحلة

السابقة ولكن بأسلوب أرقى وباستعمال الكلمات مكان الصور..

مع التركيز على توفير الألعاب المحببة للأطفال والتي تحتاج إلى نوع من التفكير وشحذ الذهن إلى جانب ساعات رواية القصة من قبل المكتبي يراعي فيها الأسلوب الشيق والجذاب.. كما يجب الاهتمام قدر الامكان بزوايا النشاط الفني كالرسم والنحت والتصوير والتمثيل وغيرها...

3 مكتبي قسم الأطفال بالمكتبة العامة

إن للمكتبيّ ـ الأمين المسؤول عن قسم الأطفال بالمكتبة العامة ـ دوراً تربوياً فعالاً في خدمة الأطفال... وقبل أن نتكلم عن دوره يجب أن نتحدث عن الصفات التي يجب أن تتوفر فيه وهي:

1 ـ أن يكون محباً للأطفال ولا يمل مخالطتهم.

2 ـ أن يكون قدوة لهم في تصرفاته.

3 ـ أن يكون على علم ومعرفة بمراحل نمو الأطفال.

4 ـ أن يكون محباً لعمله واعياً لمتطلبات دورة التربوي.

5 ـ أن يكون نشيطاً ذا عقل ابتكاريّ لمساعدة الأطفال في هواياتهم.

6 ـ أن يكون واسع الثقافة دائم الاطلاع.

أما عن دوره المطلوب منه تجاه الأطفال فهو يتمثل بوجه عام في:

1 ـ أن يساعد الأطفال في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الكتب والقصص والمجلات والاطلاع عليها.

2 ـ مساعدة الأطفال في توجيه قراءاتهم وارشادهم لما هو أفيد.

3 ـ يحاول صقل مواهب الأطفال المختلفة وخاصة القرائية.

4 ـ سعيه لتطوير نفسه دائمًا.. لأن ذلك مما يشجع الأطفال على التردد اكثر وباستمرار إذا ما لاحظوا شيئاً جديداً..

5 ـ استخدام ثقافته ومعلوماته عن مراحل النمو في مساعدة الأطفال ذوي الاتجاهات الغير مرغوبة.

6 ـ اجراء المسابقات المختلفة بين الأطفال كأن يطلب من بعضهم تلخيص بعض الكتب وعرض ملخصاتها على زملائهم.

وعلى وجه العموم فإن لمكتبي قسم الأطفال دوراً كبيراً تجاه عمله لا نستطيع أن نحصره في هذه السطور فقط ـ وهو مجال واسع ـ إذ إن بعض عمله أحياناً يحتم عليه متابعة الأطفال إلى منازلهم والسؤال عنهم من قبل ذويهم...

هوامش

(1) كامل العسلي: مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات، عمان: الجامعة الأردنية، 1977. الصفحات (53_146_58_235_54).

(2) كامل العسلي: مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات، عمان: الجامعة الأردنية، 1977. الصفحات (53_146_58_235_54).

(3) كامل العسلي: مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات، عمان: الجامعة الأردنية، 1977. الصفحات (53_146_58_235_54).

(4) عبد المنعم الصاوي: مسائل نظرية، القاهرة: دار الشروق، 1973. ص 62.

(5) أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1968. ص 108.

(6) نجيب، أحمد: نفس المصدر، ص 117.

(7) داتيس سي. سميث: صناعة الكتاب من المؤلف إلى الناشر إلى

القارىء، ترجمة محمد علي العريان وآخرون، القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1970 ص 222.

(8) سميث، داتيس سي : نفس المصدر، ص 225 ارنستين روز: المكتبة العامة وأثرها في حياة الشعب، ترجمة

(9) كامل العسلي : مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات، عمان : الجامعة الأردنية، 1977 . الصفحات (53ـ146ـ58ـ235ـ54) .

(10) حبيب سلامة، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1954، ص 135.

(11) كامل العسلي : مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات، عمان : الجامعة الأردنية، 1977 . الصفحات (53ـ146ـ58ـ235ـ54) .

مراجع الكتاب

1 ـ المكتبة العامة وأثرها في حياة الشعب / تأليف أرنستين روز ترجمة حبيب سلامة. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1954.

2 ـ التوجيه التربوي لكبار السن / تحرير الجمعية الامريكية لتعليم الكبار ترجمة محمد عبد المنعم نور ـ القاهرة: دار القلم، 1966.

3 ـ المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ / تأليف أحمد أنو رعمر، القاهرة: دار النهضة العربية، 1970.

4 ـ مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات/اختيار وترجمة كامل العسلي. ـ عمان: الجامعة الأردنية، 1977.

5ـ صناعة الكتاب من المؤلف إلى الناشر إلى القارىء / تأليف داتيس س. سميث ترجمة محمد علي العريان

وآخرون. ـ القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1970.

6 ـ نشر الكتاب فن / تحرير تشاندلر ب. جوانيس ترجمة حبيب سلامة. ـ القاهرة: دار النهضة العربية، 1965.

7 ـ التربية المكتبية / تأليف مدحت كاظم وأحمد نجيب. ـ القاهرة: جمعية المكتبات المدرسية، 1974.

8 ـ فن الكتابة للأطفال / تأليف أحمد نجيب: ـ القاهرة: دار الكاتب العربي، 1968.

9 ـ مسائل نظرية / تأليف عبد المنعم الصاوي. ـ القاهرة: دار الشروق، 1973.

10 ـ الطفل والمكتبة / تأليف محمود سالم. ـ القاهرة: (د. ن)، 1961.

11 ـ مجلة اليونسكو للمكتبات: العدد السابع والثلاثون ـ السنة العاشرة، نوفمبر 1979 ـ يناير 1980م.

12 ـ مستقبل التربية: مجلة دورية للتربية تصدر عن مركز

مطبوعات اليونسكو، العدد الثاني 1977.

13 ـ قسمات وملامح التنمية الثقافية في الجماهيرية: كتاب صدر عن الادارة العامة للثقافة والارشاد القومي بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في البلاد العربية. ـ طرابلس: فبراير 1979.

صدر من سلسلة كتاب الشعب

لسنة 1389 من وفاة الرسول 1980م.

العنوان	المؤلف
1 ـ الحق والبندقية	د. صالح ابو اصبع
2 ـ خطوات على الدرب	نجم الدين الكيب
3 ـ سلطة الشعب	احمد علي الفيتوري
4 ـ حتى لايظهر سادات جديد	سالم والي
5 ـ حلم الثورة في الشعر الليبي الحديث	فوزي البشتي
6 ـ الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية	د. عمر الشيباني
7 ـ من وحي رمضان	عبد النبي الرياني
8 ـ التحول الاقتصادي في الجماهيرية	محمد زيد
9 ـ الفاتح ثورة الانسان والحرية	جمعه الفزاني
10 ـ الغد والغضب	خناته بن [illegible]
11 ـ ذاكرة الكلمات	خليفه [illegible]
12 ـ خلجات انسان	عيسى اب[illegible]

المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع

الشر[illegible]

100 د[illegible]